

تاريخ الإرسال (2016-12-00)، تاريخ قبول النشر (2016-12-28)

د. شعبان رمضان محمد¹*

¹ أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف .

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: SHABAAN64@HOTMAIL.COM

السعي في القرآن الكريم أنواعه وأهدافه

الملخص:

يتناول البحث مفهوم السعي وألفاظه في القرآن الكريم، والألفاظ ذات العلاقة، وأنواع السعي وما يهدف إليه كل نوع، وهي: سعي الإفساد، سواء أكان للإفساد في الأرض، أو لمنع المساجد والعمل على خرابها، أو للحراية وقطع الطريق، كما يتناول سعي الإصلاح سواء أكان للعمل والكسب في الدنيا، أو للنفع في الآخرة، وقد توصل الباحث إلى نتائج بارزة وضح فيها بيان مفهوم السعي، وبيان كيفية استعمال القرآن الكريم لهذا المصطلح، وإبراز أنواع السعي وأهدافه في القرآن الكريم.

كلمات مفتاحية:

السعي - أنواع السعي - أهداف السعي.

STRIVING IN THE NOBLE QURA'N TYPES AND OBJECTIVES

Abstract

This research addresses The concept of the " Striving " and its words in the noble Qur'an, and the related words, and The types of striving And what each type is aiming for. Which are: striving of corruption, Whether for corrupting Or to prevent mosques And work on the their corruption and for Hirabah and waylay. And It also addresses the striving for reforming, Whether for work and earning in this life Or for the benefit in the hereafter, It has reached outstanding results which clarify statement the concept of striving, And statement how the Qura'n uses This concept , And Highlighting The types of striving and its objectives in the noble Qur'an.

Keywords:

STRIVING - The types of striving - The objectives of striving.

المقدمة:

وقد دعاني هذا كله إلى دراسة هذا الموضوع كي أحاول كشف النقاب عن كل تلك الجوانب، يضاف إلى ذلك القيمة العلمية لدراسته دراسة متكاملة، علاوة على أنني لم أعثر - فيما قرأت - على أحد تناول هذا الموضوع من قبل.

تساؤلات البحث

- ما مفهوم السعي ؟ وكيف استعمل القرآن الكريم هذا المصطلح ؟
- ما أنواع السعي في القرآن الكريم ؟
- ما أهداف السعي التي أشار إليها القرآن الكريم ؟

منهج الدراسة

يستخدم الدارس المنهج الجمعي الاستقرائي الوصفي التحليلي الاستنباطي، حيث تتبع النصوص من القرآن والسنة . قدر استطاعته . وقد راعى ما يأتي:

- * عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر اسم السورة ورقم الآية منها.
- * تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، مع الاختصار على الصحيح أو الحسن منها.
- * الاختصار على بعض الشواهد والأدلة بوصفها نماذج للنقاط التي تناولتها خشية الإطالة.

الدراسات السابقة

هذا البحث - إن شاء الله - يعد لبنة في البناء قد تسد فجوة أو ترشد ناظرًا، والموضوع الذي نحن بصدد بحثه: "السعي في القرآن.. أنواعه .. أهدافه"

لم أقرأ ولم أتوصل إلى أحد سبق إلى الكتابة فيه، وما كتب في هذا الموضوع سوى عدة مقالات منشورة على المواقع الإلكترونية لا يتعدى كل واحد منها سوى فقرات معدودة، أو تفسير آيات السعي في مواضعها من السور تفسيراً تحليلياً كغيرها من آيات القرآن الكريم، إلا أنني لم أجد أحداً جمعها وتناولها بالدراسة الموضوعية، حتى تكون موضوعاً متكاملًا يُعطي فائدة الدراسة الموضوعية.

خطة الدراسة :

المقدمة : وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهدافه ، ومنهجه ، والدراسات السابقة ، وخطة الدراسة. التمهيد: الحديث عن مفهوم السعي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن الإنسان هو أساس هذا الكون، وهو محتاج في حياته إلى منهاج يقوم تلك الحياة التي يحياها، منهاج يرسم له الطريق الذي يسلكه، وينظم علاقته بخالقه وموجده في هذه الحياة، كذلك ينظم علاقته بغيره من أبناء جنسه في هذا الكون، وليس هناك من منهاج أنفع ولا أهدى لهذا الإنسان من المنهاج الذي رسمه له الخالق . ﷻ إنه القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى هدى ونوراً للناس أجمعين، وجاء معجزة متجددة في عطائه، وأفياً بحاجات البشر في مختلف العصور، ونظرًا لتجدد الأحداث وتنوع حاجات البشر في كل عصر تنوعت أساليب البحث عند المفسرين حسب معطيات العصر؛ لتواكب هذه الأحداث وتقي بتلك الحاجات للبشرية.

فمن موضوعات القرآن الكريم التي تلفت نظر كل إنسان وتدعوه إلى التأمل: " السعي في القرآن الكريم .. أنواعه وأهدافه".

وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع . إضافة إلى ما سبق . في أنه من الموضوعات التي يحتاج إلى التعرف عليها كل إنسان في هذه الحياة.

فلا تخلو حياة إنسان على ظهر هذه البسيطة من سعي، فإما أن يكون سعيه محمودًا، وإما أن يكون سعيه مذمومًا، وهذا مما يدعو الإنسان إلى التأمل وطلب إيضاح ميزان سعيه، ومعرفة عواقب هذا السعي، وربما بهذه المعرفة صحح مسار سعيه، أو غير طريقه إلى الأفضل.

وتنوع هذا الحديث، فنراه مرة يحدثنا عن السعي المحمود المشكور، سواء أكان سعي العمل المباح في الدنيا، أو سعي العمل للآخرة، وأخرى يحدثنا عن السعي المذموم، سواء أكان سعي للإفساد في الأرض، أو كان سعي لخراب مساجد الله، أو كان سعي للحراقة وقطع الطريق.

وتهدف الكتابة في هذا الموضوع إلى التعريف بموضوع السعي، وبيان أنواعه وأهدافه، والوقوف على العبر والعظات من تلك الأنواع والأهداف.

وفيه:

أولاً: المعنى اللغوي للسعي.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للسعي.

المبحث الأول: السعي وألفاظه في القرآن الكريم

وفيه مطلبان: الأول: السعي في الاستعمال القرآني، والثاني: الألفاظ

ذات العلاقة: المشي - الرمل - المضى والذهاب - الضرب -

المسارعة - السبق.

المبحث الثاني: أنواع السعي وما يهدف إليه .

وفيه مطلبان: الأول: سعي الإفساد وما يهدف إليه، وفيه:

أولاً: السعي للإفساد في الأرض.

ثانياً: السعي في منع المساجد والعمل على خرابها.

ثالثاً: السعي للحراقة وقطع الطريق.

المطلب الثاني: سعي الإصلاح وما يهدف إليه، وفيه:

أولاً: السعي للعمل والكسب.

ثانياً: السعي للأخرة والذكر.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج هذا البحث وأبرز توصياته.

التمهيد

الحديث عن مفهوم السعي

أولاً: المعنى اللغوي للسعي .

أصل السعي في كلام العرب هو التصرف في كل عمل، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾⁽¹⁾ أَيِ إِلَّا مَا عَمِلَ، فَإِذَا قُلْنَا

سعى فلان سعياً: أي تصرف في أي عمل، وسعى إليه: أي قصد

ومشى، وسعى لعياله: أي عمل لهم وكسب، فالسَّعْيُ: الكَسْبُ⁽²⁾.

وسعى الشخص إلى الشيء، وسعى للشيء: جدّ ونشط في قصده

وطلبه، ومنه: ﴿لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾⁽³⁾، وسعى: مشى وذهببسرعة، وأسرع الخطى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾⁽⁴⁾.

وسعى في الأرض فساداً: حرّك الفتنة ونشر الفساد، وسعى في الخير:

أصلح، وسعت الحية: زحفت: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾⁽⁵⁾، وسعى في

حاجة أخيه: تسبّب له في قضائها، وسعى بين الصفا والمروة: هرول،

مشى وتردد بينهما.⁽⁶⁾

والسَّعْيُ: عَدُوٌّ دُونَ الشَّدِّ، سَعَى إِذَا عَدَا، وَسَعَى إِذَا مَشَى، وَسَعَى إِذَا

عَمِلَ، ... وَالسَّعْيُ: الْقَصْدُ، وَبِذَلِكَ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ

اللَّهِ﴾⁽⁷⁾

إذن فلفظ السعي لفظ مفرد يحمل في دلالته: العمل، والقصد، والمشي،

والذهاب بسرعة، والإسراع، والتصرف في كلِّ عَمَلٍ.

وعليه فالسعي في اللغة: يطلق على العمل والقصد والعدو، والتصرف.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للسعي .

السعي في اصطلاح العلماء لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي، بل إن

كثيراً من المفسرين يفسره بالعمل وبالقصد، وبالجد في السير، وهكذا.

عند الشوكاني السعي هو: كل عملٍ يعمل به الإنسان بجوارحه أو بحواسه

⁽⁸⁾.

وقال النيسابوري: السعي هو: الاشتداد في الحركة مشياً كان أو طيراناً

⁽⁹⁾.

وعند تفسيره لآية سورة الجمعة قال الشنقيطي: السَّعْيُ هُوَ: الْمُضْيُ مَعَ

مُراعاة ما جاء في السُّنَّةِ مِنَ الْحَثِّ عَلَى السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ⁽¹⁰⁾.

والسعي في اصطلاح الفقهاء: قطع المسافة الكائنة

بين الصفا والمروة سبع مرات ذهاباً وإياباً بعد طواف في نسك حج أو

عمرة⁽¹¹⁾.

أو هو: المشي بين الصفا والمروة.

وبهذا يمكننا القول بأن السعي في الاصطلاح يعني:

(5) [طه:20]

(6) ابن منظور، لسان العرب (ج14/385) (بتصرف)، عمر، معجم اللغة العربية

المعاصرة (ج2/1069)

(7) [الجمعة:9]

(8) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

(مج1/203)

(9) النيسابوري، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (ج2/30)

(10) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج8/167)

(11) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية

(ج25/11)

(1) [النجم:39]

(2) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج1/277)

(3) [طه:15]

(4) [يس:20]

وما ورد بصيغة الفعل المضارع ذكر تسع مرات، منها ثلاث مرات في سورة طه بصيغة "تسعى" (3)، وست مرات بصيغة "يسعى" (4). وثلاث مرات مضافاً إلى علامة جمع المذكر بصيغة "يسعون" (5). ومرتان بصيغة الفعل الماضي المضاف إلى واو الجماعة "سعوا" (6). ومرة واحدة بصيغة الأمر المضاف إلى واو الجماعة "فاسعوا" (7). ومرة واحدة بصيغة المفعول المطلق "سعياً" (8). ومرتان بصيغة المصدر المضاف إلى ضمير المفرد المذكر "سعيه" (9). ومرتان بصيغة المصدر المضاف إلى ضمير الجمع المذكر "سعيكم" (10). ومرتان بصيغة المصدر المضاف إلى ضمير المفردة المؤنثة "سعيها" (11). ومرتان بصيغة المصدر المضاف إلى ضمير الجمع المذكر للغائب "سعيهم" (12).

أما عن المعاني التي تحملها هذه الصيغ فيتضح لنا أنها وردت في القرآن الكريم على أكثر من معنى، منها:
أن لفظ "السعي" يُطلق على المشي، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾ (13)، أي: المشي، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ (14)، أي: يأتينك مشياً على أرجلهن (1).

- (3) وهي قوله تعالى: "إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى" [طه: 15]، وقوله تعالى: "فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى" [طه: 20]، وقوله تعالى: "قَالَ بَلْ أَلْقَوْا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى" [طه: 66].
(4) أقرأ: [القصاص: 20]، و [يس: 20]، و [الحديد: 12]، و [التحریم: 8]، و [النازعات: 22]، و [عيس: 8].
(5) أقرأ: [المائدة: 64، 33]، و [سبأ: 38].
(6) أقرأ: [الحج: 51]، و [سبأ: 5].
(7) أقرأ: [الجمعة: 9].
(8) أقرأ: [البقرة: 260].
(9) أقرأ: [الأَنْبِيَاء: 94]، و [النجم: 40].
(10) أقرأ: [الإنسان: 22]، و [الليل: 4].
(11) أقرأ: [الإسراء: 19]، و [الغاشية: 9].
(12) أقرأ: [الإسراء: 19]، و [الكهف: 104].
(13) [الصافات: 102].
(14) [البقرة: 260].

كل عمل جاد وقصد مستمر وجهد دءوب، وحركة نشطة بالجوارح وغيرها.

ومن هذه التعاريف للسعي نستخلص ما يلي :

أن السعي يكون بالمشي وبالقصْد إلى الشيء وفعله، وبالتصرف في الأعمال.

والسعي لا يكون بالقدمين فحسب، وإنما يكون بالقدمين وبالحواس وبالجوارح، كالتدبير وأعمال الحيل، مستخدماً صاحبه في ذلك الوسائل المختلفة، ومن هنا يكون السعي في الصلاح، ويكون في الفساد.

ونستخلص أيضاً أن لفظ السعي له من الدلالة ما يغني عن لفظ المشي أو الحركة أو القصد، ومن هنا يتضح لنا التوافق بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الأول

السعي وألفاظه في القرآن الكريم

المطلب الأول: السعي في الاستعمال القرآني .

ورد لفظ السعي في القرآن الكريم في تسع وعشرين موضعاً، منها تسعة عشر موضعاً في السور المكية، وعشرة مواضع في السور المدنية، ولعل السبب في ذلك أن القرآن يوجه المؤمنين في بادئ الأمر إلى أهمية السعي وبذل مزيد من الجهد، لأن الأيام التي ستقدم عليهم ليست بهينة، وإنما تحتاج إلى همة عالية وسعي دءوب، والله أعلم.

وقد وردت بتعاريف مختلفة، منها ما ورد بصيغة المصدر، ومنها ما ورد بصيغة الفعل المضارع والفعل الماضي وفعل الأمر، ومنها ما ورد بصيغة المفرد، وما ورد بصيغة الجمع، ومنها ما ورد بصيغة الخطاب، وما ورد بصيغة الغيبة.

وهذه الصيغ وردت بمعاني متعددة، وهذه المعاني تتناسب وسياق الآية في موضعها من سورتها.

فما ورد بصيغة المصدر معروفاً بالألف واللام "السعي" ذكر مرة واحدة في سورة الصافات (1).

وما ورد بصيغة الفعل الماضي "سعى" ذكر أربع مرات (2) .

- (1) أقرأ قوله تعالى: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" [الصافات: 102].
(2) أقرأ الآيتين: [البقرة: 114، 205] و [النجم: 39]، و [النازعات: 35] .

ونقل ابن كثير عن قتادة في قوله: فاسعوا إلى ذكر الله يعني أن تسعى بقلبك وعملك وهو المشي إليها، وكان يتأول قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي المشي معه (14). وعلى هذا المعنى أيضاً قوله سبحانه: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (15)، قال الطبري: إن عملكم لمختلف أيها الناس؛ لأن منكم الكافر بربه، والعاصي له في أمره ونهيه، والمؤمن به، والمطيع له في أمره ونهيه (16)، كذلك من المعاني التي ورد عليها لفظ السعي الجد والاجتهاد في الفساد بطرقه المختلفة، فقد يكون هذا الفساد تخريب في مساجد الله (17).

أو الفساد المطلق في الأرض (18)، أو الاجتهاد في معارضة بني الله موسى - عليه السلام - (19)، أو الاجتهاد في الكيد لإبطال آيات القرآن الكريم (20)، أو الجد والاجتهاد في الصد عن سبيل الله (21)، أو العمل الضال من أصحابه (22).

وكما ورد على معنى الجد والاجتهاد في الفساد بطرقه المختلفة ورد على معنى الجد والاجتهاد في الطاعة بطرقه المختلفة (23)، وكذلك ورد على معنى العمل على إطلاقه (24)، لكنه عمل مخصوص يهتم به صاحبه ويجتهد فيه.

قال ابن القيم: ولفظ "السعي" هو: العمل، لكن يراد به العمل الذي يهتم به صاحبه، ويجتهد فيه بحسب الإمكان؛ فإن كان يفتقر إلى عدو بدنه

ومن المعاني ورود اللفظ عليها: معنى الإسراع والحرص والجد في القصد للوصول إلى المبتغى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (2).

قال ابن كثير: أي: يقصدك ويؤمك ليهتدي بما تقول له (3). وقال الشوكاني: أي: وصل إليك حال كونه مسرعاً في المجيء إليك، طالباً منك أن ترشده إلى الخير، وتعظه بمواعظ الله (4). ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ (5)، أي يشتد عدواً، وروى السيوطي قول قتادة: كَانَ يَغْبُذُ اللَّهَ فِي غَارٍ، فَلَمَّا سَمِعَ بِخَبْرِ الرُّسُلِ جَاءَ يَسْعَى (6).

كذلك من المعاني التي ورد عليها لفظ السعي في القرآن الكريم أنه يُطلق السعي على العمل والكسب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (7). أي ومن أراد الآخرة ولها عمل وإياها طلب، فأطاع الله وطلب ما يرضيه (8).

أي: عمل لها العمل الذي يصلح لها (9). ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ (10)، قال الطبري: يعمل في معصية الله، وفيما يُسخطه عليه (11).

ومن قبيل ذلك قوله سبحانه: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (12)، قال الطبري: وأصل السعي في هذا الموضع العمل. وعن شريح بن مسلم الخولاني، قال: فاسعوا في العمل، وليس السعي في المشي (13).

(12) (الجمعة:9)

(13) الطبري، جامع البيان (ج23/380)

(14) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/146)

(15) (الليل:4)

(16) الطبري، جامع البيان (ج24/465)

(17) اقرأ: [البقرة: 114].

(18) اقرأ: [البقرة: 205]، و [المائدة: 33، 64].

(19) اقرأ: [النازعات: 22].

(20) اقرأ: [الحج: 51].

(21) اقرأ: [سبا: 5].

(22) اقرأ: [الكهف: 104].

(23) اقرأ: [الإسراء: 19]، و [القصص: 20]، و [يس: 20]، و [الجمعة: 9]، و [عبس: 8]، و [الغاشية: 9].

(24) اقرأ: [طه: 15]، و [الأنبياء: 94]، و [النجم: 39، 40]، و [الإنسان: 22]، و [النازعات: 35].

(1) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج2/257)

(2) (عبس: 8)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/320)

(4) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

(ج5/463)

(5) (يس: 20)

(6) المقدسي، مجير الدين بن محمد. فتح الرحمن في تفسير القرآن. (ج5/475)،

السيوطي، الدر المنثور (ج7/51)، الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة

والمنهج (ج22/301)

(7) [الإسراء: 19]

(8) المراغي، تفسير المراغي (ج15/27)

(9) أبو الفرج بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج3/17)

(10) [النازعات: 22]

(11) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج24/202)

صاحبه، والكسب سواء للدنيا أو للآخرة، وعلى الجد والاجتهاد في الفساد بطرقه المختلفة، ما بين تخريب للمساجد، والفساد المطلق في الأرض، أو الاجتهاد في معارضة بعض الأنبياء، أو الاجتهاد في الكيد لإبطال آيات القرآن الكريم، أو الجد والاجتهاد في الصد عن سبيل الله، وكذلك ورد على معنى الجد والاجتهاد في الطاعة بطرقه المختلفة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات العلاقة بالسعي

مما يجدر الحديث عنه أن هناك من الألفاظ العربية ما له صلة بلفظ السعي، بعضها ما هو مرادف له وبعضها ما هو أعم منه، وبعضها ما هو أخص في الاستعمال العربي. ومن هذه الألفاظ: المشي - الرمل - المضى والذهاب - الضرب - المسارعة - السبق.

المشي:

المشي في لغة العرب يطلق على: السير على الأقدام، سريعاً كان أو غير سريع، يقال: مشى يمشي مشياً: إذا كان على رجليه، سريعاً كان أو بطيئاً، والجمع مشاة.

قال الفيومي: مَشَى يَمْشِي مَشْيًا: إِذَا كَانَ عَلَى رِجْلَيْهِ، سَرِيعًا كَانَ أَوْ بَطِيئًا فَهُوَ مَاشٍ، وَالْجَمْعُ مَشَاةٌ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالنَّصْعِيفِ، وَمَشَى بِالنَّمِيمَةِ فَهُوَ مَشَاءٌ. (7)

ومشى الشخص: سار وانتقل على قدميه من مكان إلى آخر بإرادته، «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ» (8)، ومشى على آثاره: حذا حذوه وحاكاه، ومشى في ركابه: تبعه، ومشى: اهتدى «وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» (9)، ومشى الشخص بالنميمة: سعى بها، بها، وشى وأفسد، نم. (10)

إن فالمشي في اللغة هو السير والانتقال من مكان إلى آخر سيرا علي الأقدام.

والمشي اصطلاحاً: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة، ويكنى به عن شرب المسهل، وعن النميمة، ومنه «هَمَزٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ» (11) (12)

(7) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج2/ 574)

(8) [الإسراء: 37]

(9) [الحديد: 28]

(10) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج3/ 2102)

(11) [القلم: 11]

(12) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص306)

عَدَا، وَإِنْ كَانَ يَفْتَقِرُ إِلَى جَمْعِ أَعْوَانٍ جَمَعَ، وَإِنْ كَانَ يَفْتَقِرُ إِلَى تَفَرُّغٍ لَهُ وَتَرْكِ غَيْرِهِ؛ فَعَلَّ ذَلِكَ.

فلفظ "السعي" في القرآن جاء بهذا الاعتبار، ليس هو مرادفاً للفظ العمل كما ظنّه طائفة، بل هو عملٌ مخصوصٌ يهتمُّ به صاحبه، ويجتهد فيه، ولهذا قال في الجمعة: «فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» (1)،

وقد ثبت في "الصحيحين عن أبي هريرة - ؓ - عن النبي - ﷺ - أنه قال: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتَوْهَا تَسْعُونَ، وَأَتَوْهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا" (2)، فلم ينه عن السعي إلى الصلاة؛ فإن الله - تعالى - أمر بالسعي إليها، بل نهاهم أن يأتوها يَسْعُونَ، فَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ الْمُتَّصِفِ بِسَعْيٍ صَاحِبِهِ، وَالْإِتْيَانِ فِعْلُ الْبَدَنِ، وَسَعْيُهُ عُنُوُ الْبَدَنِ، وَهَذَا مِنْهُيٌّ عَنْهُ. (3)

وأما السعي المأمور به في الآية فهو الذهاب إليها على وجه الاهتمام بها، والتفرغ لها عن الأعمال الشاغلة، من بيع وغيره، والإقبال بالقلب على السعي إليها، وكذلك قوله - ﷺ - في قصة فرعون لما قال له موسى: «هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَتَزَكَّى» إلى قوله - ﷺ -: «ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى» (4)، فهذا اهتمام واجتهاد في حشد رعيته، ومناداته فيهم. فيهم.

وكذلك قوله: «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا» (5) هو عملٌ بهمةً واجتهاداً. (6)

ونستخلص من ذلك كله: أن لفظ "السعي" ومشتقاته في القرآن الكريم ورد على أكثر من معنى، منها: أنه يُطلق على المشي، وعلى الجد في السير والاشتداد في الحركة، وعلى معنى الإسراع والحرص والجد في القصد للوصول إلى المبتغى، كما ورد على مطلق العمل الذي يجد فيه

(1) [الجمعة: 9]

(2) [البخاري: صحيح البخاري، الجمعة/ المشي إلى الجمعة، (ج2/ 390: رقم الحديث 908)، (ج1/ 636، 635: رقم الحديث 610، 866)، [مسلم: صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، (ج1/ 602: رقم الحديث 602)، المساجد ومواضع الصلاة/ النهي عن إتيانها سعيًا، (ج1/ 420: رقم الحديث 151)]

(3) [ابن قيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن (ص 11)]

(4) [النازعات: 18 - 23]

(5) [البقرة: 205]

(6) [السابق (ص 12)]

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ⁽⁶⁾ 》，ومشي هذه الدواب ملحوظ فيه البطء .

إذن العلاقة بينهما هي علاقة عموم وخصوص، فالمشي إذا كان سريعاً سمي بالسعي، وإن كان بطيئاً سمي بالمشي، وهنا ندرك أن المشي أعم من السعي .

الرمل

(الرَّمْلُ) بِفَتْحَتَيْنِ الْهَرْوَلَةُ وَ (رَمَلَ) بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ يَرْمُلُ بِالصَّمِّ ⁽⁷⁾ .

فالرمل - بفتح الميم - في اللغة الهرولة.

ولم يرد لفظ الرمل في القرآن الكريم، لكنه ورد عند المحدثين والفقهاء باعتبار تعلقه بشعيرة الطواف بالبيت الحرام. قال صاحب النهاية: رمل يرمل رملاً ورملاً: إذا أسرع في المشي وهز منكبيه ⁽⁸⁾ .

الرمل لا يخرج كثيراً عن ذلك، وهو قوله: الرَّمْلُ: إسرار المشي مع تقارب الخطى دون الوثب ⁽⁹⁾ .

وعليه فالعلاقة بين الرَّمْل والسعي علاقة ترادف، أما العلاقة بين الرمل والمشى فهي أيضاً علاقة عموم وخصوص، وهي تضاهي الصلة بين المشي والسعي، فالرمل أخص من المشي.

ومن هنا يمكن لنا القول بأن الرَّمْل والسعي مترادفان، أما المشي فهو أعم منهما، - والله أعلم -

المضي والذهاب

مَضَى الشَّخْصُ: ذهب وابتعد ومضى إلى حال سبيله، ومضى: مشى مُسْرِعاً. ⁽¹⁰⁾ ومضى الشيء: خلا وذهب، انقضى، انصرف، ومضى بسبيله: مات. ومضى في الأمر مضاًء: نفذ. وأمضى الأمر: أنفذه. ومضى على الأمر، ومضى في الأمر: نفذ، أجاز، واستمر، ومضى وتمضى: تقدم. ⁽¹¹⁾

قال الراغب: السعي: المشي السريع وهو دون العدو. ومنه قيل السعي بين الصفا والمروة، فجعل مستعاراً للتصرف، ولأجله قيل لجابي الصدقة ساع، وقيل للوقية في الغير سعاية، وذلك كاستعارة المشي لهما في قوله ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ⁽¹⁾ 》

كما وردت كلمة " المشي " ومشتقاتها في القرآن الكريم ما يزيد عن عشرين مرة تقريباً

ولا يخرج استعمال الفقهاء كذلك عن المعنى اللغوي؛ فمن معاني السعي في اللغة الإسراع في المشي .

وأنفا ذكرنا أن السعي في الاصطلاح يطلق عند الفقهاء على قطع المسافة الكائنة بين الصفا والمروة سبع مرات ذهاباً وإياباً، ومنه: الإسراع في المشي.

الفرق بين السعي والمشى

إذا كان السعي في اللغة هو القصد والمشى، والمشى هو السير والانتقال من مكان إلى آخر سيراً على الأقدام.

ولفظ السعي ومشتقاته في القرآن الكريم يأتي للدلالة على القصد والجد في العمل لما فيه من معنى الاجتهاد والإسراع، فالمشي يرد مجازاً في السعي لطلب المبتغى، سواء كان ذلك للأخرة وطلبها أو للدنيا والعلو فيها، فالعمل الصالح لطلب الفوز في الآخرة يحتاج إلى جد واجتهاد وقصد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ⁽²⁾ 》

وعمل الفاسد الذي يريد العلو والتكبر في الدنيا سعي بجد واجتهاد، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ⁽³⁾ 》 وقال عن سعي فرعون: ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى ⁽⁴⁾ 》

أما المشى فيأتي ببطء وتأن دون إسرار، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ⁽⁵⁾ 》 يعني يمشون بتأن وسكينة ووقار .

⁽⁶⁾ [النور: 45]

⁽⁷⁾ الرازي، مختار الصحاح (ص129)

⁽⁸⁾ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/265)

⁽⁹⁾ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج7/9).

⁽¹⁰⁾ الرازي، مختار الصحاح (ص295).

⁽¹¹⁾ ابن منظور، لسان العرب (ج15/283، 284)، وعمر، معجم اللغة العربية

المعاصرة (ج3/2106) (بتصرف).

⁽¹⁾ الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني (ج1/428)

⁽²⁾ [الإسراء: 19]

⁽³⁾ [البقرة: 205]

⁽⁴⁾ [النازعات: 22، 23]

⁽⁵⁾ [الفرقان: 63]

السُرعة: نقيض البطء... وأسرع في السير، وهو في الأصل مُتَعَدٍّ... ويُقال: أسرع فلان المشي والكتابة وغيرهما، ويُقال: أسرع إلى كذا وكذا؛ يُريدون أسرع المضي إليه، وسارع بمعنى أسرع؛ يُقال ذلك للواحد، وللجميع سارعوا، والمسارة إلى الشيء المبادرة إليه.⁽¹⁰⁾

والسرعة تستعمل في الأجسام والأفعال، وسارع إلى الخير وتسارع، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾⁽¹¹⁾ يسارعون أي يسابقون من سابقهم إليها.⁽¹²⁾

ومن هنا فالمسارة في الخيرات: هي المبادرة إلى الطاعات والسبق إليها، والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها، فهي تلتقي مع السعي في القصد، والمشي السريع، والجد والإسراع فيه لطلب المبتغى، سواء كان ذلك للأخرة وطلبها، أو للدنيا والعلو فيها.

السبق والتسابق

تسارعوا إلى الشيء: تسابقوا إليه "تسارع الناس إلى عمل الخير".⁽¹³⁾ سبق الشيء: مضى وتقدم، ومنه: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾⁽¹⁴⁾، وسبق الشخص: أفلت ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾⁽¹⁵⁾، وسبقهم إلى الأمر: تقدمهم وفاتهم، وسبق على قومه: علاهم وفاقهم كرماً، (سَابِقُهُ فَسَبَقَهُ) وَ (اسْتَبَقَا) فِي الْعَدُوِّ أَيِ (تَسَابَقَا).⁽¹⁶⁾

المسارة والمسابقة

هذان اللفطان متقاربان في المعنى إلى حد كبير، ومع أن بينها فروقا في الاستعمال في كثير من السياقات، إلا أن بينها ما يسميه بعض اللغويين بالتداخل الجزئي ويراد به أن يستعمل اللفطان استعمالاً واحداً في بعض السياقات دون بعضها الآخر، والألفاظ الثلاثة، والمسارة والمسابقة من هذا القبيل، أي إنها عند الاقتران بالعمل الصالح يكون

قال الفراء: "المضي، والسعي، والذهاب؛ في معنى واحد، يدل على ذلك قراءة ابن مسعود وغيره: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (1).

الفرق بين المضي والذهاب: أن المضي خلاف الاستقبال، ولذا يقال ماض ومستقبل، وليس كذلك الذهاب، ثم كثر حتى استعمل أحدهما في موضع الآخر.⁽²⁾

والذهاب: المضي، ويستعمل في المعاني والأعيان.⁽³⁾ إذن فالمعنى اللغوي للمضي يدور بين الذهاب والابتعاد، والمشي المسرع، والنفاذ والتقدم، والذهاب والمضي بينهما عموم وخصوص، فالذهاب مضي في المعاني والأعيان.

ضرب

الضرب: مصدر ضربه ضرباً. وضربت في الأرض: أبتغي الخير من الرزق. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾، أي: سافرتُم⁽⁵⁾.

وضرب في الأرض: سار فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁶⁾ يعني: الذين يسافرون للتجارة⁽⁷⁾.

الضرب يقع على جميع الأعمال، ضرب في التجارة، وفي الأرض، وفي سبيل الله، يصف ذهابهم وأخذهم فيه⁽⁸⁾.

ومن هنا فالضرب والسعي بينهما علاقة الترادف، فكلاهما يطلق على السير والمشي في الأرض، إلا أن السعي ينفرد عن الضرب بالسير بسرعة، بينما الضرب لا يحمل معنى السرعة.

المسارة

المسارة مصدر قولنا: سارع فلان إلى كذا، وهو مأخوذ من مادة (س ر ع) التي تدل على خلاف البطء.⁽⁹⁾

(1) قرأ بها جماعة من أكابر الصحابة والتابعين، وليست من القراءات المتواترة.

انظر: ابن جني، "المحتسب"، (ج2/ 321 - 322)، و الزجاج، "معاني القرآن" (ج5/ 171)، و "البحر المحيط" (ج8/ 265)، و "معاني القرآن" (ج3/ 156).

(2) العسكري، معجم الفروق اللغوية (ج1/ 498)

(3) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص171).

(4) [النساء: 101]

(5) (الأزهرى، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. (ج12/ 14).

(6) (المزمل: 20)

(7) (الخوارزمي المطرزي، برهان الدين. المغرب. (ج1/ 281).

(8) (الفراهيدي، خليل بن أحمد. كتاب العين. (ج7/ 30).

(9) (ابن فارس، مقاييس اللغة (ج3/ 153)

(10) (ابن منظور، لسان العرب (ج8/ 150).

(11) (المؤمنون: 61)

(12) (الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز (ج3/ 214)، والزمخشري، أساس البلاغة

(ج1/ 450)

(13) (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2/ 1070)

(14) (طه: 99)

(15) (الأنفال: 59)

(16) (السابق، (ج2/ 1028)، والرازي، مختار الصحاح (ص 141)

له، لينعم بما فيها من خيرات ومنافع، وهذا مائل في قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾
قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أَيُّ إِنَّمَا خَلَقْتُهُمْ لَأَمْرُهُمْ بِعِبَادَتِي لَا لِاخْتِيَاغِي إِلَيْهِمْ. (2)

وهذا هو الهدف من وجود الإنسان ويجب عليه تحقيقه⁽³⁾
وقال القاسمي: أي لهذه الحكمة، وهي عبادته - تعالى - بما أمر على لسان رسله، إذ لا يتم صلاح، ولا تنال سعادة في الدارين، إلا بها. (3)

أما لو حاد الإنسان عن الطريق الصحيح وشذ عن القاعدة، كان عامل هدم وتخريب تترتب عليه آثار سلبية، ونتائج وخيمة⁽⁴⁾
وتحدث القرآن الكريم عن السعي في الأرض من أجل الفساد والتخريب مجتمعين أو متفرقين تصريحاً أو ضمناً، في نص واحد نجده في مواضع متعددة، نكتفي هنا بدراسة نموذج واحد منها، حتى لا يطول بنا المقام، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾⁽⁵⁾ (4)
فقوله: "تولى": من التولية بمعنى الإيدار والانصراف، ومتعلق تولى محذوف تقديره: تولى عنك.

والسعي: هو المشي السريع وهو مستعار هنا لإيقاع الفتنة والتخريب، والفساد: كما قال الراغب: خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح، يقال فسد فساداً وفسوداً إذا خرج عن الاستقامة⁽⁶⁾ والحرث: مصدر يحرث، أي: أثار الأرض لإعدادها للزراعة، ثم أطلق وأريد به المحروث وهو الأرض، ثم أطلق وأريد به ما يترتب على ذلك من الزرع والثمار وهو المراد هنا. والنسل هو: ما خرج من كل أنثى من ولد، وأصله الخروج والسقوط ومنه نسل الشعر ينسل إذا سقط. ومنه: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾⁽⁷⁾ (أي: يخرجون مسرعين) (1) ولفظ: "السعي" هنا في

لهما نفس المعنى، وقد ورد لفظ المسارعة والمسابقة في القرآن الكريم، وإن كان ورود المسارعة بمشتقاتها فيه بصورة أقل، فقد ورد حوالي ثلاثة عشر مرة، أما المسابقة فقد وردت بمشتقاتها ما يقرب من عشرين مرة تقريباً.

وكما أن المسابقة والمسارعة بينهما ما يسمى بالترادف الجزئي، كذلك بينهما وبين السعي والضرب نفس العلاقة، أي علاقة الترادف الجزئي؛ فهما جميعاً قد يستعملان في الإسراع في الذهاب والمشي، أو الإسراع في التصرف والأعمال.

ونخلص من هذا كله إلى أن هذه الألفاظ تجمعها بلفظ السعي علاقة الترادف، فالمشي والسعي بينهما علاقة عموم وخصوص، والمشي أعم من السعي، والرمل أخص من المشي، مع أن الرمل والسعي تجمعهما علاقة الترادف كذلك، إلا أن المشي أعم منهما، والمُضِيّ، والسَّعْيُ، والذَّهَابُ؛ في معنى واحد، والمسارعة تلتقي مع السعي في القصد، والمشي السريع، والجد والإسراع لطلب المبتغى، والسعي والضرب والمسابقة والمسارعة تجمعهما علاقة الترادف الجزئي، كذلك بينهما وبين السعي نفس العلاقة، أي علاقة الترادف الجزئي.

المبحث الثاني

أنواع السعي وما يهدف إليه

ورد السعي في القرآن الكريم على عدة أنواع فيما يراد به، ويقصد له، وكل نوع من هذه الأنواع له هدف يهدف إليه، وهذه الأنواع: سعي الإفساد، أو سعي الإصلاح، فالأول إما إفساد في الأرض لإهلاك الحرث والنسل أو للتخريب، وإما لمنع المساجد والعمل على خرابها، وإما للحراقة وقطع الطريق، وسعي الإصلاح إما أن يكون للذكر والعمل والكسب في الدنيا، وإما للعمل من أجل الآخرة، وكما أسلفنا أن لكل نوع من هذه الأنواع - أصلياً كان أو فرعياً - له هدفه الذي يهدف إليه وذلك - بحسب من يقوم به -.

المطلب الأول: سعي الإفساد وما يهدف إليه

أولاً : السعي للإفساد في الأرض

ما خلق الله تعالى الإنسان ليفسد في الأرض أو ليخرب أو يدمر فيها، بل خلقه ليعمرها بالطاعة والعبادة مع العمل الجاد والأخذ بالأسباب لتحقيق التوكل على الله ﷻ والسعي لتحصيل رزقه الذي كتبه الله تعالى

(1) [الذاريات:56]

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7 / 396)

(3) القاسمي، محاسن التأويل (ج9 / 46)

(4) [البقرة: 205]

(5) وقرأ في ذلك الآيتين (المائدة: 64، 33)

(6) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 379).

(7) [الأنبياء: 96]

وأرشدت الآية إلى أن فريق المنافقين شأنه الإفساد والتدمير والتخريب من الباطن، وهو لا يتقي الله، ولا يخشاه، فحق له العذاب في جهنم، فهي مأواه ومصيره، وبئس المصير.⁽⁶⁾

ثانياً: السعي في منع المساجد والعمل على خرابها

النوع الثاني من أنواع السعي: سعي الظالم في منع المسلمين من المساجد، والسعي كذلك في خرابها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁷⁾

يقول الله تعالى: لا أحد أظلم من الذي يمنع العباد من ذكر الله تعالى في بيوته بإقامة الصلاة فيها، وتلاوة القرآن والتسبيح ومدارسة العلم النافع وغيرها من القربات، ولا أشد ظملاً من الذي يجتهد في هدم المساجد والاعتراض على بنائها، أو إصلاحها، أو تعطيلها عن الطاعات والصلوات والقربات والعلوم النافعات، وأي امرئ أشد تعدياً وجراً على الله وخلاًفاً لأمره، من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها؟⁽⁸⁾

فعقوبات هؤلاء المخربين ألا يدخلوا هذه المساجد إلا "خائفين" ذليلين جزاءً وفاقاً لتخويفهم المؤمنين وهو ما حدث للمشركين في دخولهم الحرم على هيئة الأسر والذل، ويلحق بهم المرتدون في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه فإنه أدخلهم المسجد صاغرين خاسئين هذا عقابهم في الدنيا، أما في الآخرة فلهم عذاب فظيع لا يستطيع، مؤلم لا يطاق وكما أنه لا أظلم ممن سعى في خراب المساجد فلا أعظم أجراً ممن بناها وعمرها بالطاعة والعبادة والعلم النافع و: "مَنْ" في الآية: استفهام في محل رفع بالابتداء، و: "أَظْلَمُ" أفعل تفضيل خبره، ومعنى الاستفهام هنا النفي، أي: لا أحد أظلم منه⁽⁹⁾

قال ابن كثير: وفي هذا بشارة من الله للمسلمين بأنه سيظهرهم على المسجد الحرام، ويذل لهم المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام واحد منهم إلا خائفاً يخاف أن يؤخذ فيعاقب، أو يقتل إن لم يسلم، وقد أنجز

هذه الآية بمعنى القصد، أي: سعى بحيلته وإرادته الدوائر على الإسلام وأهله⁽¹⁰⁾ وفسره آخرون بمعنى: العمل والمعنى: سعى بقدميه، فقطع الطريق وأفسدها، واللفظ محتمل لهذا وذلك؛ لأن كلا السعيين فساد، بيد أن أحدهما معنوي والآخر مادي. فتأمل.

والمعنى: وإذا أعرض عنك هذا النوع من الناس وولاك دبره أسرع في الإفساد بينهم وتفرق كلمتهم، وإتلاف كل ما يقع تحت يده من الزروع والثمار والحيوان وما به قوام الحياة والأحياء. فإهلاك الحرث والنسل كناية عن إتلافه لما به قوام أحوال الناس ومعيشتهم، وعن إيذائه الشديد لهم⁽²⁾ وبعض العلماء يرى: أن "تولى" مشتق من الولاية: يقال: ولي البلد وتولاه، أي: صار والياً له، أميراً عليه. والمعنى على هذا الرأي: وإذا صار - هذا النوع من الناس - والياً على قوم اجتذبهم إليه ببريق قوله، وبمعسول لفظه، وبإيمانه الفاجرة ومجادلته الباطلة، حتى إذا ما التقف الناس حوله سعى بينهم بالفساد وعمل على تقاطعهم وتباغضهم وحكم فيهم بالباطل، ظناً منه أن هذا الخلق وذلك السلوك سيجعلهم دائماً طوعاً وإرادته⁽³⁾

قال الإمام الفخر الرازي: والقول الأول أقرب إلى نظم الآية، لأن المقصود بيان نفاق هذا النوع من الناس، وهو أنه عند الحضور يقول الكلام الحسن ويظهر المحبة، وعند الغيبة يسعى في إيقاع الفتنة والفساد⁽⁴⁾ وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي: لا يرضى عن الذي منه الإفساد في الأرض، ويظهر للناس الكلام الحسن وهو يبطن لهم الفعل السيئ لأنه - سبحانه - أوجد الناس ليصلحوا في الأرض لا ليفسدوا فيها. فالجملة الكريمة: تحذير منه - سبحانه - للمفسدين، ووعيد لهم على خروجهم عن طاعته⁽⁵⁾

وأشارك الفخر الرازي في أن القول الأول أقرب إلى نظم الآية حقاً، وإن كان السياق لا يمنع من احتمال اللفظ لكلا الوجهين. والله أعلم.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج11/341) 0

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط (ج1/442).

(3) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (ج5/219).

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط (ج1/442) 0

(6) الزحيلي، التفسير المنير (ج2/230).

(7) [البقرة: 114]

(8) الطبري، جامع البيان (ج2/519).

(9) النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج2/405)

وذكر الطبري: أنهم النصارى قال: وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده⁽¹⁰⁾.

وأخرج الطبري بسنده ابن عباس: أَنَّ قُرَيْشًا مَنَعُوا النَّبِيَّ ﷺ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

ورجح ابن جرير الطبري: أنه في اليهود والنصارى ولا ذكر لقريش في هذه المسألة حيث قال: وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله ﷻ بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ النصارى وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده. والدليل على صحة ما قلنا في ذلك: قيام الحجة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها، وأن لا مسجد عنى الله ﷻ بقوله: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ إلا أحد المسجدين، إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوماً أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله ﷺ وأصحابه من الصلاة فيه، صح وثبت أن الذين وصفهم الله ﷻ بالسعي في خراب مساجده، غير الذين وصفهم الله بعمارتها، إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية، وبعمارته كان افتخارهم، وإن كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم. وأخرى: أن الآية التي قبل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وضم أفعالهم، والتي بعدها نبهت بدم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر - بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ إليهم وإلى المسجد الحرام⁽¹¹⁾.

الله هذا الوعد فمنع المشركين من دخول المسجد الحرام، وذلك أنه بعد أن تم فتح مكة للمسلمين أمر النبي ﷺ من العام القابل منادياً ينادى برحاب منى: "أَلَا لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرَبِيٌّ" (1) ومن كان له أجل فأجله إلى مدته (2) وعندما حج النبي ﷺ عام حجة الوداع لم يجترئ أحد من المشركين أن يحج أو أن يدخل المسجد الحرام، وهذا هو الخزي في الدنيا لهم، المشار إليه بقوله - تعالى -: "لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ" لأن الجزاء من جنس العمل (3)

واختلف في: "خراب" فقال أبو البقاء: هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم، وأضيف اسم المصدر لمفعوله؛ لأنه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين في اسم المصدر، هل يعمل أو لا؟ ...

وقال غيره: هو مصدر: خَرِبَ المكان يَخْرُبُ خراباً فالمعنى: سعى في أن تخرَّب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة، ويقال: منزل خراب وخرَّب؛ فهو على الأول مضاف للمفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل (4).

من المقصود بالمخرَّبين والخائفين هنا؟ قيل: هو بختنصر والنصارى: يؤيده ما: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بسنده عن معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ (5) قال: هُوَ بُخْتَنْصَرٌ وَأَصْحَابُهُ، حَرَّقُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى قَالَ اللَّهُ: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ (6) وَهُمْ النَّصَارَى، لَا يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ إِلَّا مُسَارِقَةً، إِنْ قُدِرَ عَلَيْهِمْ عُرْقُبُوا، ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ (7) قَالَ: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (8) (9).

(1) [البخاري: صحيح البخاري، الحج/ "لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرَبِيٌّ، وَلَا يَحُجُّ مُشْرِكٌ"، ج 2 / 1622: رقم الحديث 152] و[مسلم: صحيح مسلم، الحج/ "لَا يَحُجُّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرَبِيٌّ، وَبَيْنَ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ"، ج 2 / 982: رقم 78]
(2) هذه الزيادة في رواية ابن مردويه كما في الدر المنثور للسيوطي، (ج 4/ 166)
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج 1/ 108)
(4) النعماني، اللباب في علوم الكتاب (2/ 406، 407).

(5) [البقرة: 114]

(6) [البقرة: 114]

(7) [البقرة: 114]

(8) [التوبة: 29]

(9) الصنعاني، تفسير القرآن العزيز (ج 1/ 287)، والطبري، جامع البيان (ج 2/ 519)

(ج 2/ 519)

(10) الطبري، جامع البيان (ج 2/ 521)

(11) السابق، (ج 2/ 522، 523)

2- وجوب حماية المساجد من دخول الكافرين إلا أن يدخلوها بإذن المسلمين وهم أذلاء صاغرون. (4)

ثالثاً : السعي للحراية وقطع الطريق

من أنواع السعي وهدف الساعين فيه: السعي للحراية وقطع الطريق، وقد ورد فيه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥٠ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥١ ﴾ (5)

اختلف أهل التفسير وعلماء التأويل فيمن نزلت هذه الآية على أقوال ثلاثة:

الأول: أنها نزلت في قوم من أهل الكتاب كانوا أهل موادة لرسول الله ﷺ فنقضوا العهد، وأفسدوا في الأرض، فعرف الله نبيه الحكم فيهم 0
الثاني: نزلت في قوم من المشركين. الثالث: نزلت في قوم من عرنيّة وعُكَل - بضم العين وسكون الكاف - ارتدوا عن الإسلام، وحاربوا الله ورسوله (6)

قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك عندي أن يقال: أنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ لمعرفة حكمه على من حارب الله ورسوله، وسعى في الأرض فساداً، بعد الذي كان من فعل رسول الله ﷺ بالعربيين (7).

والذي يراه ابن جرير أولى هو الذي تظمن إلى النفس، فإن الآية الكريمة تبين عقاب قطاع الطرق الذين يحاربون النظام القائم للأمة، ويرتكبون جرائم القتل والنهب والسلب والسرقة سواء أكانوا من المشركين أم من غيرهم؟ إذ العبرة بعموم وقوله: وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً معطوف على قوله يُحَارِبُونَ.

فالمراد بقوله تعالى: "يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"، أي: يخالفونهما ويعصون أمرهما ويعتدون على أوليائهما وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أي: يعملون

ونقل ابن عادل عن أبي بكر الرازي في كتابه "أحكام القرآن" تضعيف القول بأنه يختصر ومعاونة النصارى له حيث قال: هذان الوجهان غلطان؛ لأنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد «بختنصر» كان قبل مولد المسيح ﷺ بدهر طويل، والنصارى كانوا بعد المسيح، فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس؟ وأيضاً: فإن النصارى يعتقدون في تعظيم بيت المقدس مثل اعتقاد اليهود وأكثر، فكيف أعانوا على تخريبه... ثم قال: وأما حمل الآية على سعي النصارى في تخريب بيت المقدس، فضعيف أيضاً على ما شرحه أبو بكر الرازي رحمه الله تعالى، فلم يبق إلا ما قلناه (1).

والآية بعمومها: تشمل كل من منع وخرب وأراد الشر بالمساجد التي هي بيوت الله في أرضه، ويدخل فيها دخولاً أولاً المسجد الأقصى والحرمين الشريفين وغيرها 0

كيفية منع المساجد والتخريب فيها: ذكرت الآية أن المنع يكون بعدم ذكر الله تعالى في المساجد، ويراد به العبادات، لأن ذكر اسم الله كناية عما يؤدي فيها من العبادات، إذ لا تكاد عبادة تخلو من ذكر اسمه - تعالى -: والسعي في الأصل: المشي بسرعة في معنى الطلب والعمل. والخراب: ضد التعمير، ويستعمل لمعنى تعطيل المكان وخلوه مما وضع له (2)

قال القرطبي: وخراب المساجد قد يكون حقيقياً، كتخريب بختنصر والرومان لبيت المقدس، حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه، ويكون مجازاً كمنع المشركين حين صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام، وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها (3)

ويدخل في حكمه الآن كل من يعطل المساجد بأي حجة من الحجج، أو يعتدي عليها بالهدم أو بالتخريب أو بإبعاد الناس عنها، أو بمنع الأذان فيها.

أما هداية الآية فتتمثل في:

1- عظم جريمة من يتعرض للمساجد بأي أذى أو إفساد.

(4) (الجزائري، أيسر التفاسير (ج1/103)، ويدخل في ذلك كل من يعطل المساجد بأي لون ومنه منع الأذان وخلافه، والله أعلم.

(5) [المائدة: 33]

(6) (الطبري، جامع البيان (ج10/243)، ابن الجوزي، زاد المسير (ج1/541)

(7) (الطبري، جامع البيان (ج10/243).

(1) (النعماني، اللباب في علوم الكتاب (ج2/408، 407).

(2) (السابق، نفس الجزء والصفحة (بتصرف يسير).

(3) (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج2/77) 0

وكأنه يريد أن ينفرد بالكون وحده، هذا الذي يدفع بتنازع البقاء يعاقب بقطع بقائه من الوجود، أو بنقيض ما كان يبتغيه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١﴾.

والدافع للسعي في الأرض بالإفساد يكون بتغلب الأنانية، وتنازع البقاء، وحرص الساعي على الانفراد بمتع الدنيا وزينتها، ومن أشكاله كذلك إرضاء الناس، أو الوجهاء منهم وأصحاب المناصب، لحيازة ما عندهم، أو حيازة ما يجلبونه لهم.

أما عن علاجه للحد منه فيتمثل في تعريف الناس بهذه الجريمة من قبل الوعاظ ورجال الدين والمصلحين، كذلك يكون العلاج بتطبيق الحد على مرتكبي هذه الجريمة، وعقاب المشاركين أو المساعدين على ارتكابها.

عقوبة الصلب: عقوبة لمن سرق وقتل، وقد سرق طغياناً على غيره، وقتل اعتداءً على غيره، فيعاقب بالصلب بعد الموت كما قال الشافعي وأحمد؛ لينزجر غيره، أو يصلب قبل الموت كما قال أبو حنيفة ومالك؛ ليزداد ألمه جزاءً على ذلك الاعتداء الصارخ، وهو ميت لا محالة بعد الصلب جزاءً وفاً.

قطع اليد والرجل: لأن نجاة قاطع الطريق ربما تشجعه وتشجع غيره وجريمته مزدوجة، فهو مخيف للمارة، وهو كذلك سارق، فكان العقاب عليه مضاعفاً، تقطع يده التي تقوى بها على السرقة، ورجله التي خطى بها لقطع السبيل.

عقوبة النفي: وهي تكون لمن وقف يقطع السبيل ولم يسرق ولم يقتل فكان عمله هذا دليلاً على ابتغائه الشهرة الباطلة الزائفة، فإذا نُفي من الأرض بالحبس -كما قال أبو حنيفة- فقد تحطم ما كان يبتغيه من شهرة، وهي عقوبة غير محددة المدة، حتى يظهر صلاح حاله.

ثم استثنى الله تعالى من رجع إليه وتاب فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢﴾ بيان لحكم هؤلاء المحاربين إذا ما تابوا قبل القدرة عليهم. أي نفذوا- أيها المسلمون- هذه

بسرعة ونشاط في الأرض لا من أجل الإصلاح، وإنما من أجل الإفساد فيها عن طريق تهديد أمن الناس، والاعتداء على أموالهم وأنفسهم.

هذا النص الكريم يقص علينا حدوداً لمن فعل تلك الجرائم مبيناً حكمة التشريع فيها:

- حد السرقة وقطع الطريق فيهما: حيث صان الإسلام بتشريعه الحكيم الخالد كرامة الإنسان، وجعل الاعتداء على النفس أو المال أو العرض جريمة كبيرة وخطيرة، تستوجب أشد أنواع العقوبات تطبيقاً لشرع الله تعالى وتنفيذاً لوعيده لمن فعل ذلك.

فالبغي في الأرض: بالقتل والسلب، والاعتداء على الأمنين، بسرقة الأموال، كل هذه جرائم ينبغي معالجتها بشدة وصرامة، حتى لا يعيث المجرمون في الأرض فساداً، ولا يكون هناك ما يُخل بأمن الأفراد والمجتمعات. وقد وضع الإسلام للمحارب الباغي أنواعاً من العقوبات: القتل، الصلب، تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، النفي من الأرض. كما وضع للشارق عقوبة قطع اليد، وهذه العقوبات تعتبر بحق رادعة زاجرة، تقتلع الشر من جذوره، وتقضي على الجريمة في مهدها، وتجعل الناس في أمن وطمأنينة واستقرار.

وأعداء الإنسانية يستعظمون قتل القاتل، وقطع يد السارق، ويزعمون أن هؤلاء المجرمين ينبغي أن يحظوا بعطف المجتمع؛ لأنهم مرضى بمرض نفسي وأن هذه العقوبات الصارمة لا تليق بمجتمع متحضر، يسعى لحياة سعيدة كريمة، إنهم يرحمون المجرم من المجتمع، ولا يرحمون المجتمع من المجرم، هذا المجرم الأثيم الذي سلب الناس أمنهم واستقرارهم، وأقلق مضاجعهم، وجعلهم مهددين بين كل لحظة ولحظة في الأنفس والأموال والأرواح، ولقد كان من أثر هذه النظريات التي لا تستند على عقل ولا منطق سليم، أن أصبح في كثير من البلاد عصابات للقتل وسفك الدماء، وسلب الأموال، وزادت الجرائم واختل الأمن، وفسد المجتمع، وأصبحت السجون ممتلئة بالمجرمين وقطاع الطريق.

عقوبة الحراية: القتل - الصلب - قطع اليد والرجل - النفي من الأرض.

الروابط بين العقوبة والجريمة، وتعليل ذلك:

قاطع الطريق، والساعي في الأرض بالفساد عندما يعتدي على غيره بالقتل فقط، إنما يفعل ذلك مدفوعاً بتنازع البقاء وتغلب الأنانية، فهو يحرص على عدم مزاحمة القتل له في الأرض الواسعة،

الدار الآخرة، تبعثون بعد موتكم وتحشرون إلى الله، ليجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة⁽³⁾

والسعي في عمل الخير بجميع أنواعه أمر محبوب ومثاب عليه عند الله تعالى، ولا شك أيضاً أن النفوس المطمئنة الطيبة تعرف الخير والشر بطبعها وإن لم يكن عليه نص ولكن هناك نفوس منتكسة، وبسبب المعاصي والخلافات انتكست تلك النفوس، فأصبحت ترى الشر خيراً والخير شراً، وترى الطيب خبيثاً والخبيث طيباً، أما النفوس المطمئنة الطيبة فإنها تعرف عمل الخير، ولا حاجة إلى التوسع في ذلك، فالخير هو كل ما يحبه الله تعالى فالإحسان إلى الناس من الخير، ونصيحتهم من الخير، ودلالتهم على الله تعالى وإرشادهم إلى ما ينفعهم من الخير، وكذلك التوسعة عليهم ونفعهم وإرشادهم وإعانة الضعيف منهم وتجهيز المنقطع والصدقة عليهم، والتوسعة على الفقير والعاجز ونحوه، والشفاعة لمن يستشفع أو يطلب شفاعة، وكذلك أيضاً كف الشر والذب عنهم بدلالتهم على الشر وتحذيرهم منه، كل هذا داخل في السعي في عمل الخير، والسعي هنا سعي عملي، بمعنى أن الإنسان يسعى في عمل الخير، فإذا سعى في جمع المال الطيب سعى في تفرقه وتوزعته على المستحقين صار في وجه البر والخير، وإذا سعى في إصلاح المسلمين وسعى في التأليف فيما بينهم وإزالة ما عندهم وبينهم من الشحاء والبغضاء ونحو ذلك كل ذلك سعي في عمل الخير، لسعي: العمل.

ثانياً : السعي للآخرة وسعي الذكر والعبادة

أ- السعي للآخرة

هذا هو المقصد الأسمى، والهدف الأسمى عند المؤمن الفطن، الذي ينظر إلى مستقبله عند الله في الآخرة، لأنها الدار الباقية، والحياة الأبدية التي يجب أن يسعى إليها، ويقصد للوصول إلى نعيمها والنجاة من عذابها، وهذا ماثل في خبر الله تعالى حين دعا عباده المؤمنين إلى السعي للآخرة والعمل من أجلها حيث قال ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا ۖ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝﴾⁽⁴⁾ ﴿وسعى لها سعيها﴾ أي: عمل لها عملها من

العقوبات على هؤلاء المحاربين لأولياء الله وأولياء رسوله، والساعين في الأرض بالفساد ماداموا مستمرين في غيهم وعدوانهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي: من قبل أن تتمكنوا من أخذهم، بأن أتوكم طائعين نادمين، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي واسع المغفرة والرحمة بعباده.

ومن الآيات التي أوردتها في مجال السعي للإفساد في الأرض نستقي العديد من العبر والعظات، منها:

- صيانة الإسلام لكرامة الإنسان بتشريعاته الحكيمة.
- في إقامة الحدود الردع والزجر، واقتلاع الشر من جذوره، والقضاء على الجريمة في مهدها، وإرساء الأمن والاستقرار.
- على المسلم ألا يجعل همه حيازة الدنيا ومناصبها ومباهجها حتى لا يدفعه ذلك إلى الأثنية والاعتداء على الآخرين أو سلبهم حقوقهم.
- وجوب المسارعة إلى التوبة من الذنوب، حتى يحوز التائب مغفرة الله ورضوانه.

المطلب الثاني

سعي الإصلاح وما يهدف إليه

أولاً : السعي للعمل والكسب

من الأمور المقررة في الشريعة الإسلامية الغراء أن السعي في الأرض والعمل بالأسباب التي جعلها الله سبحانه وتعالى بين الخلائق لتحقيق الرزق والحصول على لقمة العيش. هذا السعي أمر مأمور به شرعاً، ومن كان صاحب عيال ولديه القدرة على السعي والكسب وإن ترك ذلك يؤاخذ به، لتركه أمراً دعا إليه الإسلام، وأمر به القرآن حيث يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾⁽¹⁾ ⁽²⁾ أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، "فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا" أي: لطلب الرزق والمكاسب. "وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" أي: بعد أن تنتقلوا من هذه الدار التي جعلها الله امتحاناً، وبلغة يتبلغ بها إلى

(1) [الملك: 15]

(2) وقرأ كذلك في السعي للطاعة آية [الأنبياء: 94]، وآية [القصص: 20]، وآية [يس: 20]، وآية [الإسراء: 19]، وآية [الغاشية: 9].

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ج1/ 877)

(4) [الإسراء: 19]

واصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى»⁽⁹⁾ ووعد المتقي بالرزق وتفريج الكرب فقال: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا»⁽¹⁰⁾ «وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»⁽¹¹⁾. «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى»⁽¹²⁾ ويقول الرسول الأعظم ﷺ: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا"⁽¹³⁾.

والأمر بالسعي هنا في قوله تعالى: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» كمال يوق عكرمة: إذا سمعتم الداعي الأول، فأجيبوا إلى ذلك وأسرعوا ولا تبطنوا؛ قال: ولم يكن في زمان النبي - ﷺ - أذان إلا أذانان: أذان حين يجلس على المنبر، وأذان حين يُقام الصلاة؛ قال: وهذا الآخر شيء أحدثه الناس بعد؛ قال: لا يحل له البيع إذا سمع النداء الذي يكون بين يدي الإمام إذا قعد على المنبر، وقرأ «فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ» قال: ولم يأمرهم بذر شيء غير، حرم البيع ثم أذن لهم فيه إذا فرغوا من الصلاة، قال: والسعي أن يُسرع إليها، أن يُقبل إليها⁽¹⁴⁾.

وقوله: " وَذَرُوا الْبَيْعَ " يقول: ودعوا البيع والشراء إذا نودي للصلاة عند الخطبة.

وأما الذكر الذي أمر الله تبارك وتعالى بالسعي إليه عباده المؤمنين، فإنه موعظة الإمام في خطبته - قاله مجاهد وابن المسيب وغيرهما⁽¹⁵⁾ وقوله: «ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» يقول: سعيكم إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة إلى ذكر الله، وترك البيع خير لكم من البيع والشراء في ذلك الوقت، إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم ومضارها،

الطاعات وهو مؤمن لان الطاعات لا تقبل إلا من مؤمن « فأولئك كان سعيهم مشكوراً » أي مقبولاً غير مردود وقيل مضاعفاً.⁽¹⁾

فمن أراد الآخرة لصفاء استعداده وسلامة فطرته وسعى لها سعيها اللائق بها وهو السعي على سبيل الاستقامة وما ترتضيه الشريعة - وقال بعضهم السعي إلى الدنيا بالأبدان والسعي إلى الآخرة بالقلوب والسعي إلى الله تعالى بالهمم - وهو مؤمن ثابت الإيمان لا تزعره عواصف الشبهه⁽²⁾ فأولئك كان سعيهم مشكوراً " مقبولاً مثاباً عليه"⁽²⁾.

ب- سعي الذكر والعبادة

1- السعي لأداء العبادات

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»⁽³⁾ فإذا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»⁽⁴⁾ فنهى أولاً عن البيع والكسب عند النداء لصلاة الجمعة ثم أمرهم بالسعي بعدها⁽⁵⁾ روي عن الضحاك يقول في قوله: «فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " السعي: هو العمل، قال تعالى: «إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ»⁽⁴⁾»⁽⁵⁾

ويقرر علماء الأصول أن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة⁽⁶⁾.

قال الزحيلي بعد أن مثل للإباحة بآية سورة الجمعة: فالأمر بالانتشار والسعي بعد صلاة الجمعة يفيد الإباحة، والقرينة إما عامة، وهي عدم مؤاخذه، أو تأنيث من بقي في المسجد بعد الصلاة، وإما خاصة، بأن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة⁽⁷⁾.

بل نجد أن بعض الآيات تصرف الهمم عن التفكير بالرزق والكسب؛ لأن الله تعالى تكفل بهذا الرزق وكتبه في الأزل قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ»⁽⁸⁾ وقال: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ

(9) [طه: 132]

(10) [الطلاق: 3]

(11) [العنكبوت: 60]

(12) [النجم 39-41]

(13) [ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الزهد، ج2/ 1394: رقم الحديث 4164،

و[الشيباني، مسند أحمد ج438/1: رقم الحديث 370].

(14) الطبري، جامع البيان (ج23 / 383).

(15) المصدر السابق، (ج23 / 383 ، 384)

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ج10 / 235) .

(2) الآلوسي، روح المعاني، (ج15/ 52) .

(3) [الجمعة: 10]

(4) [الليل: 4]

(5) الطبري، جامع البيان (ج23 / 383)

(6) المرادوي، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، (ج1/ 199)

(7) الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، (ج2/ 23)

(8) [الذاريات: 56-58]

الثابت وعن بعض المتقدمين: لم يكن لهم ثواب الآخرة لأنهم لم يريدوا به ثواب الآخرة وإنما أردوا به الدنيا وقد وفى أليهم ما أردوا⁽¹⁾ وباطل ما كانوا يعملون" أي كان عملهم في نفسه باطلاً لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له.⁽⁷⁾

أخرج الإمام أحمد وغيره- واللفظ له - عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ: "بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّئَاءِ وَالرَّفْعَةِ، وَالذِّينِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ" فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ⁽⁸⁾.

والخلاصة: أن من أراد الآخرة وإياها طلب، ولها عمل عملها، الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه، وأضاف السعي إلى الهاء والألف، وهي كناية عن الآخرة، فقال: وسعى للآخرة سعي الآخرة، ومعناه: وعمل لها عملها لمعرفة السامعين بمعنى ذلك، وأن معناه: وسعى لها سعيها وهو مؤمن، يقول: هو مؤمن مصدق بثواب الله، وعظم جزائه على سعيه لها، غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة، ﴿فَأُولَئِكَ﴾ يعني: فمن فعل ذلك ﴿كَانَ سَعِيهِمْ﴾ يعني عملهم بطاعة الله ﴿مَشْكُورًا﴾ وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوز له عن سيئها برحمته.

عن قتادة، قال: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم. وقد تكفل الله تعالى لمن آمن به وعمل صالحاً وجاهد في سبيله وسار إليه وسعى له أن يزيده من فضله ويبارك له في عمله ويجزيه خير الجزاء كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁹⁾ وقال جل وعلا أيضاً: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁽¹⁰⁾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾⁽¹¹⁾ أي: مقبولا منى مدخراً لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم فعمل أهل الآخرة مضمون النتائج مع الله

قول النبي الكريم ﷺ: "والناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموقها"⁽¹⁾.

2- السعي لعمل الصالحات

قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾⁽²⁾ وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾⁽³⁾ قال الطبري: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَإِيَّاهَا طَلَبَ، وَلَهَا عَمَلٌ عَمِلَهَا الَّذِي هُوَ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَا يُرْضِيهِ عَنْهُ، وَأَصَافَ السَّعْيَ إِلَى الْهَاءِ وَالْأَلْفِ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْآخِرَةِ فَقَالَ: وَسَعَى لِلْآخِرَةِ سَعْيَ الْآخِرَةِ، وَمَعْنَاهُ: وَعَمِلَ لَهَا عَمَلَهَا لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَى ذَلِكَ وَأَنَّ مَعْنَاهُ: وَسَعَى لَهَا سَعْيَهُ لَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، يَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ بِثَوَابِ اللَّهِ، وَعَظِيمِ جَزَائِهِ عَلَى سَعْيِهِ لَهَا، غَيْرُ مُكَذِّبٍ بِهِ تَكْذِيبَ مَنْ أَرَادَ الْعَاجِلَةَ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ: "فَأُولَئِكَ" يَعْنِي: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ "كَانَ سَعْيُهُمْ" يَعْنِي عَمَلُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ "مَشْكُورًا" وَشَكَرَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عَلَى سَعْيِهِمْ ذَلِكَ حُسْنُ جَزَائِهِ لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، وَتَجَاوَزَهُ لَهُمْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ بِرَحْمَتِهِ⁽⁴⁾.

وقال القرطبي: فشرط بدياً تحري موافقة أمر الله بذكره إرادة الآخرة ولم يقتصر عليه حتى ذكر العمل لله وهو السعي وعقد ذلك كله بشرطية الأيمان بقوله وهو مؤمن ثم عقبه بذكر الوعد لمن حصلت له هذه الأعمال نسال الله إن يجعلنا من أهل هذه الآية وإن يوفقنا إلى ما يؤديها إلى مرضاته.⁽⁵⁾ وري عن أبي حفص: إن السعي المشكور ما لم يكن مشوباً برياء ولا سمعة ولا برؤية نفس ولا بطلب عوض بل يكون خالصاً لوجهه تعالى لا يشاركه في ذلك شيء⁽⁶⁾.

وقال الزمخشري: اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكوراً: إرادة الآخرة بأن يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور- وهذا هو الإخلاص- والسعي فيما كلف من الفعل والترك، والإيمان الصحيح

(1) [الشيباني، مسند أحمد، ج37/22908: برقم 542، و ج419/5: برقم

[3517]، و[الترمذي، سنن الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، الطهارة/ في الوُضوءِ وَفَضْلِهِ، ج1/534: برقم 289].

(2) [الأنبياء: 94]

(3) [النساء: 124]

(4) الطبري، جامع البيان (ج17/ 410).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/ 280)

(6) الألويسي، روح المعاني (ج15/ 52)

(7) الزمخشري، الكشاف (مج2/ 656)

(8) [الشيباني، مسند أحمد، ج35/22120: برقم 144، وقال أحمد: حديث

صحيح، و[البهقي: دلائل النبوة، قول الله - ﷻ - "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض"، ج6/ 317، 318].

(9) [العنكبوت: 69]

(10) [الأنعام: 160]

(11) [الإسراء: 19]

ففي نهاية البحث يستخلص الباحث عدة نتائج منها:

أولاً: السعي في اللغة: يطلق على العمل والقصد والعدو، والتصرف. وفي الاصطلاح يعني: كل عمل جاد وقصد مستمر وسعي دءوب، وحركة نشطة بالجوارح وغيرها. وعليه يكون بالمشي وبالقصد إلى الشيء وفعله، وبالتصرف في الأعمال.

ومن هنا يتضح لنا التوافق بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي. **ثانياً:** ورد لفظ السعي في القرآن الكريم في تسع وعشرين موضعاً، منها تسعة عشر موضعاً في السور المكية، وعشرة مواضع في السور المدنية، وقد ورد بتعاريف مختلفة، ما بين الاسم والفعل بأنواعه، وما بين الصيغة المفردة والمجموعة، والمضافة.

ثالثاً: ورد لفظ "السعي" ومشتقاته في القرآن الكريم على أكثر من معنى، منها: أنه يُطلق على المشي، وعلى الجد في السير والاشتداد في الحركة، وعلى معنى الإسراع والحرص والجد في القصد للوصول إلى المبتغى، كما ورد على مطلق العمل الذي يجد فيه صاحبه، والكسب سواءً للدنيا أو للآخرة، وعلى الجد والاجتهاد في الفساد بطرقه المختلفة، ما بين تخريب للمساجد، والفساد المطلق في الأرض، أو الاجتهاد في معارضة بعض الأنبياء، أو الاجتهاد في الكيد لإبطال آيات القرآن الكريم، أو الجد والاجتهاد في الصد عن سبيل الله، وكذلك ورد على معنى الجد والاجتهاد في الطاعة بطرقه المختلفة.

رابعاً: من الألفاظ العربية ما له صلة بلفظ السعي، بعضها ما هو مرادف له وبعضها أعم منه، وبعضها ما هو أخص في الاستعمال العربي، ومن هذه الألفاظ: المشي - الرمل - المضي والذهاب - الضرب - المسارعة - السبق.

خامساً: ورد السعي في القرآن الكريم على عدة أنواع فيما يراد به، ويقصد له، وكل نوع من هذه الأنواع له هدف يهدف إليه، وهذه الأنواع: سعي الإفساد، أو سعي الإصلاح، والأول منهما إما إفساد في الأرض لإهلاك الحرث والنسل أو للتخريب، وإما لمنع المساجد والعمل على خرابها، وإما للحرابة وقطع الطريق، والثاني وهو سعي الإصلاح إما أن يكون للذكر والعمل والكسب في الدنيا، وإما للعمل من أجل الآخرة، ولكل بحسب نية صاحبه، وعلى المسلم أن يعمل جاهداً لأن يكون سعيه دائماً في الإصلاح، إما أن يكون للكسب الدنيوي الحلال، وإما

وتجارتهم مع الله رابحة، فليفرح أهل الآخرة بعملهم وتجارتهم مع الله، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁽¹⁾

والسعي للدنيا لا ينافي السعي للآخرة، بشرط أن يعرف المرء حد كل واحدة منهما ولا يُطغي واحدة على واحدة، وأن العبد مطلوب منه الاجتهاد وعدم التواني، فهو إما في أمر الآخرة، وإما في أمر الدنيا، ولا يكن كالبطالين الذين هم ليسوا من هؤلاء ولا من هؤلاء، ولا يكن من أهل الدنيا فقط لأن أهل الدنيا فقط ليس لهم في الآخرة نصيب، وهذه هي نظرة الإسلام الوسطية للدنيا والآخرة. ومن الآيات التي أوردتها في مجال السعي للإفساد في الأرض نستقي العديد من العبر والعظات، منها:

- على المؤمن أن يوجه سعيه إلى الآخرة لأنها هي الباقية الدائمة.
- أن سعي العبد للآخرة له قيمة عظيمة، وحسب صاحبه أن الله يشكره ويكافئه.
- أن سعي العبد للآخرة من عطاء الله - سبحانه -، وما أعظم عطاءات ربنا - تبارك وتعالى -
- السعي في عمل الخير، وفي جمع المال الطيب لصرفه في أوجه الخير، وفي الإصلاح بين الناس، وإزالة الشحناء والبغضاء، كل هذا سعي محمود مشروع.
- أن الله يميز المؤمنين ببناء خاص ويوجههم للسعي إلى ذكر الله وترك البيع، كما يحمل التوجيه الانتشار في الأرض بعد انقضاء الصلاة والذكر لطلب الرزق الحلال.
- القرآن الكريم يرشدنا إلى أن السعي للذكر والعبادة له وقته، والسعي للعمل الحلال له وقته، فلكل وقت أولوياته.
- السعي والانتشار للعمل والكسب لا بد وأن يكون مصحوباً بذكر الله والتفكير في آلائه.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله. وبعد

(1) [يونس: 58]

للدكر والعمل، وإما لمساعدة الآخرين؛ ليصب ذلك كله في حياة الآخرة، كذلك عليه أن يوجه نيته، ويجاهد نفسه لأن يتوجه بسعيه إلى إرضاء ربه - تبارك وتعالى -

المصادر والمراجع

(أ) القرآن الكريم.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. (1399هـ، 1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. لبنان: المكتبة العلمية.

الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. (2001م). تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1417هـ ، 1996م). *المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم*. تحقيق: محمد حسن الشافعي. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. القاهرة: دار طوق النجاة.

البيهقي، أبو بكر. أحمد بن الحسين بن علي. (1408هـ ، 1988م). *دلائل النبوة*. تحقيق: عبد المعطي قلنجي. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (1998م). *سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد معروف. لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (1422هـ ، 2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. ط1. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. لبنان: دار الكتاب العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله. (1420هـ، 1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. لبنان: المكتبة العصرية، الدار النموذجية.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1420هـ ، 1999م). *تفسير الراغب الأصفهاني*. تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني. ط1. القاهرة: كلية الآداب. جامعة طنطا.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج*. ط2. دمشق/ دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، محمد مصطفى. (1427هـ ، 2006م). *الوجيز في أصول الفقه الإسلامي*. ط2. دمشق. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1419هـ ، 1998م). *أساس البلاغة*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ ، 2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. ط1. لبنان: مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. لبنان، دار الفكر.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1415هـ، 1995م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. لبنان. دار الفكر للطباعة والنشر.

الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. ط1. دمشق، بيروت: دار ابن كثير. دار الكلم الطيب.

الشوكاني، محمد بن علي. (1422هـ، 2001م). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. ط2. لبنان: دار الكتاب العربي.

الشيبياني، أحمد بن محمد بن حنبل. (1421هـ ، 2001م). *مسند أحمد*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. وعادل مرشد وآخرون. ط1. لبنان: مؤسسة الرسالة.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. (1420هـ ، 2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. لبنان: مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد السيد. (1997م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الله هاشم، هشام العربي. ط1. قطر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

المنافى، عبد الرؤوف زين الدين. (1410هـ، 1990م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. القاهرة: عالم الكتب.
ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. لبنان: دار صادر.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف. (1392هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط2. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د. ت). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (1416هـ). *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت. (د. ت). *الموسوعة الفقهية الكويتية*. ط1. مصر: مطابع دار الصفوة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1412هـ). *معجم الفروق اللغوية*. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات. ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»
عمر، أحمد مختار. (1429هـ ، 2008م). ط1. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. عالم الكتب.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. (د. ت). تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
أبو الفرج بن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، (1422هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د. ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. لبنان: المكتبة العلمية.

القاسمي، (1418هـ). *محاسن التأويل*. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1384هـ، 1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1429هـ). *التيان في أيمان القرآن*. تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د. ت). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365 هـ ، 1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان. (1434 هـ ، 2013 م). *تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول*. تحقيق: عبد